قراءة في قصيدة (بيت من الريح) (1)
للشاعر الكبير / عبدالله البردوني

كثيرة هي القصائد التي خاضت في أمور الحياة وعكست همومها وقليل منها تلك التي امتلكت فنية عالية في عرضها للموضوع (بيت من الريح) إحدى القصائد التي جسدت تلك الفنية ، فقد ارتكز خطابها على القافية تعطيها النصيب الأكبر من مهمة توصيل الفكرة ، وهو غير ما عرف عن القافية فهي رنة موسيقية فقط ، تلفت انتباه سامع القصيدة وربما كانت دليلاً على قوة القصيدة وهدوئها . كما اتخذت القصيدة أسلوب القص أسلوباً لها وأنت تسمع أكثر من صوت ليتجسد الحوار وخطاب الآخر ، وهذه أسلوبية تجدها لدى القصيدة الحديثة (قصية التفعيلة والقصيدة الأجد قصيدة النثر) ، فتجمع بذا قصيدة شاعرنا / عبدالله البردوني بين أسلوبي القصيدة العمودية والقصيدة الحديثة ، وهذا ليس غريباً على شاعرنا الذي امتص أساليب العصور والمذاهب الأدبية الشعرية الحديثة .

لقارىء القصيدة أن يطلق عليها « قصيدة العتمة « ذلك للشدة التي بدت من العنوان ، وتحتم وجود أحداث لاحقة ساخنة ، أضاء ذلك انتشار لفظة « الليل « وأخذها عدة مواقع في القصيدة تلتقي عند نقطة مشتركة مؤكد ارتباط حدث القصيدة بالشخصية . الاستعارة المكنية تتبنى عرض ذلك خلال الأبيات التالية :

هـــدأة البـهـو صـحـت سائـلـة
أنت يا بن الليل ، من ذا اقتاد كسحك
حـككـت فـيـك الـلـيـالـي ريـشـهـا
فتساقطن لكي يرقى المـــحـــك
ولـذ أقـلـقـت أشـتـى لـيـلـة
حـامـلاً صـرتـك الأخـرى ومـلـحـك
مـا الـذي أروي وأطـوي فـي الحشى
حـين أفـشـي مـتـنـك الـلـيـلـي وشـرحـك

وقد أشارت مفردات القصيدة إلى مدلول « العتمة» وأكدته الأحدث الناطقة بها قافية القصيدة [نطحك ، نوحك ، جرحك ، ملحك ، قبحك ، رمحك ، نبحك ، طفحك ، لفحك ، فضحك ، أشحك ، ذبحك ، مزحك ، مسحك ، كسحك] مؤكدة تلك القافية أن « اللغة في الشعر ليست رموزاً وعلاقات فحسب وإنما هي صور وأصوات نحتاج أن نتلقاها على نحو مباشر يمكننا من أن نسمع الشعر وننفعل به «(٢) .

ويستطيع القارىء استيحاء صراع الحياة مع الاحتكاك المستوحى من روي وقافية الأبيات قبل مفرداتها وتراكيبها ، ونتج عنها الأحداث النارية .

أيـنـمـا أطـلـقـت أحـرقـــــت متى
طـال زنـدك مـتـى عـولـت لـفـحـك ؟
مـا اسـم مـن نـاداك ؟ زحـزح عـن يـدي
وفـمـي حـمـالـة الـنـار ومشـحـــك

أحداث عكست علاقة الذات بالعالم وهي تبحث عن واقع أفضل ، يُستلهم ذلك من خلال تكرار الاستفهام ست وعشرين مرة على مدى ثلاث وأربعين بيت شعري عاكسة القلق المخفي وراء الانسجام الظاهر في تآلف موسيقى مفردات العنوان « بيت من الريح « ، كما يتبنى إظهار القلق اجتماع المتضادين « النقاء « و» الفضيحة « في آن واحد :

حـكـمـت الإنـصـات لـي وانـضـح بما
فيك ، مـا أنـقـى طـوايـاك وفضـحـك ؟

بدت القصيدة مرآة عاكسة سيرة صراع ، ومعركة حياتية يسيل فيها الدم وقد تجلت فيها حالتا القوة والضعف ، أما القوة فالمكنى عنها في :

دعـك والجـــدران مـن ذا تـتـقـي
طـالـمـا كـسـرت مـن يـبـغـون فـتـحـك
بـيـتـك الـريـح فـهـل تـثـنـيـهـمـــو
عـن هـنـا أخـيـلـة تـرتـاد سـوحـك
أقـنـص الـطـلـقـات عـنـك احـتـرقـت
المـنـايـا كـالمـنـى يـعـشـقـن مـزحـك

أما الضعف ففي :

هـــدأة الـبـهـو . صـحـت سـائـلـة
أنت يـا بـن الـلـيـل مـن ذا اقـتـاد كسحك
فـلـمـاذا جـئـتـنـي مـكـتـســـحـاً
مستبيناً مـا تـلاقـيـه فـصـفـحـك
مـا الـــذي رن كـمـنـقـار تمحك
بـالـكـوى هـل تـحـذر الأبـواب ويـحـك ؟
جـئـت كـي أرديـــك . أهـــلاهـــا أنـا
ولـمـاذا يـا تـرى حـييت ذبـــحـك ؟

تسمع توبيخ الشاعر للشخصية إلى جانب تحفيزه إياها كي تتجاوز حالة الضعف الطارئة عليها وهو يشير إلى صفة جميلة لها عبر الكناية الواقعة خلف لفظة « سقف « وملول الحماية فيها ، يصاحب ذلك تحقيرالشاعر الفئة المقابلة للمخاطب مؤكداً دونيتها مع تعبيره « عض عرقوبيك « :

مـن أغـار الآن ، قـل يـا سـقـف من
عـض عـرقـوبـيـك مـن ذا شـق سطحك

ويكشف عن غدر تلك الفئة نافياً عنها صفة القوة :

فـالـذيـن اسـتـمـدحـوك اسـتـذئـبـوا
ويـقـال الـيـوم عـنـهـم : صـنـت قـدحـك

غدر أشارت إليه القصيدة بدءاً من العنوان مع لفظة « بيت « مسكن الألفة التي أصبحت مأوى الريح القاسية التي تقتلع الحياة .

للقارىء أن يتساءل من الشخصية المخاطبة ؟ هل هي ذات الشاعر في مونولوج داخلي ، أم هي شخصية أخرى يعرض من خلالها العالم .... هل.... وهل ؟

شاعرنا عاش وكل الحياة قضيته والسلام رايته ، وهو يبدو شخصية مستقلة في آخر الأبيات وسريريه تدفع العالم إلى السلام وتقف ضد عنوان قصيدته :

لا أريـــد الـيـوم مـــالاً ودمـــا
أبـتـغـي عـن ثـروة الـتـقـتـيـل نـزحـك

وكأننا أمام « حالة تنوير وهي المرحلة الأخيرة من مراحل تكوين القصة ، وشاعرنا يرجو بالبيت السابق الحال الذي ينبغي عليه وبه قصد إراحة متلقي القصيدة وتهدئة نفسه وهويختار بر السلام مسكناً له بعد سفر القصيدة المضني .

مازال الأدب « الشعر» طريقاً يسلكه الكثير من الناس فيجدون فيه عرضاً لقضاياهم ، وطرحاً لبعض الحلول بأسلوب شعري يتدفق الجمال منه ، كما أن الموضوعية جانب مطلوب حتى في الفن الرقيق « الشعر» وقصيدة شاعرنا باشرت الموضوعية وهي تطلب وعي المتلقي واستخدام تفكيره إلى جانب العاطفة وتجعله حكماً لما يدور في العالم وعليه اختيار الأفضل .

• بيت من الريح ، الشاعر المرحوم / عبدالله البردوني ، الملحق الثقافي لصحيفة الثورة ، صنعاء ، العدد (١٥٩٩٣) ، ٢٤ شعبان ١٤٢٩هـ ، ٢٥ أغسطس ٢٠٠٨م ، ص٨ .

ملاحظة : « بيت من الريح « قصيدة جديدة في حياة الشاعر الكبير الراحل / عبدالله البردوني ولم تنشر في أي كتاب له .

(٢) الـنـاس فـي حـاجـة إلـى الـشـعـر ، أحـمـد عـبـد المـعـطـي حـجـازي ، دبـي الـثـقـافـيـة ، الـسـنـة الـخـامـسـة ، الـعـدد (٤٣) ديـسـمـبـر ٢٠٠٨م ، ص ٣١

ذكـــــرى

محمد عبد السلام منصور

دنـــت الـمـنـى فـتـبـسـم الأمـل ... واغْـــرَورَقَـــتْ بـالـفـرحـة المـقـلُ
هـبـت نـسـيـمـا عـاطـرا خـجـلا ... فـتـضـمـخـي بـالـحـب يـــا قبل
ثـم اسـكـبـيـنـي قـبـلـةً لـيـ ... ـذوق صـلاةَ عشقي عطرُها الخَجِلُ
ألـثـمـتـهـــا؟ لا! إنـنـــي ثـمـلُ ... ممـا ســقـانـي طـرفـهـا الـثَّـمِـلُ
لـكـنـنـي مـا زلـــتُ أذكـرنـي ... أجـري كـطـفـلٍ ضـائـع يَـصِـلُ
حـيـن انـثـنـت نـحـوي كظامئة ... وأنـــا كـمـاءِ الـغـيـثِ أَنـهَـمِـلُ
أشـعـلـتُ فـيـهـا مُـنـيـتـي قبستْ ... مـنـي مـنـاهـا فـالمـنـى شُـعَـلُ
وتمـاهـتِ الأحـضـانُ دافـئـةً ... أنـفـاسُـهـا والـحـبُّ مُـكْـتَـمِـلُ
وتـبـسّـمَ الـتـفـاحُ بـالـشّـغَـفِ الـ ... ـــمفتونِ طـابَ بـثـغـرِهِ الـعـسـلُ
فـنـسـيـت مـن مـنّـا أتـى ومـتـى ... جـئـنـا فـكـان الـعـشـقُ والـغـزَلُ
إمّـا أفـقـنـا الـدمـعُ شـاهـدُنـا ... غِـبـنـا وفـيـنـا لـلـهـوى نَـهَـلُ
فـسـلـوا الـعـيـونَ فـإنـهـا وطـنُ الـعـشـ ... ـــاق غـيـرَ الـدَّمـعِ لا تسلوا
هـو كـاشـفُ الأســـرارِ يـحـفـظـهـا ... ذكـرى تـخـلّـدهـم وإنْ رحـلـوا
فـجـنـونـهـم دِيـــنٌ ولَـهـفـتُـهـمْ ... وحـيُ الـجَـوَى والأدمـعُ الـرُّسُـلُ
عـشـقـوا صَـفَـتْ أرواحُـهـم وسـرتْ ... نـورا بـمـا قـالـوا ومـا فـعـلـوا
مـنـحـوا الـحـبـيـبَ الـقـلـبَ فالـتـحـفـا ... بـصـفـائـهـم وتـشـرّد المـلـلُ
الـوصـلُ يُـبـكـيـهـم ويـذبَـحُـهـم ... جَـفـوُ الـحـبـيـبِ ومـا لـهـم بـدلُ
غـنّـى لـهـم داوودُ فـانـغـمـرت ... جـنـيـةٌ فـي الـعـشـقِ تـبـتـهـلُ
لـتـرى جـمـالَ الـكـائـنـاتِ على ... قـبـلاتِـهـم إذْ جـــاءَ يـغـتـسـلُ

إصدارات ثقافية

«ما الإنسان سوى دُرّاج كبير في هذه الدنيا»

أصدر مشروع كلمة للترجمة التابع لهيئة أبو ظبي للثقافة والتراث عملاً أدبياً جديداً بعنوان « ما الإنسان سوى دُرّاج كبير في هذه الدنيا» للأديبة الألمانية هيرتا موللر الحائزة على جائزة نوبل لَلأدب ٢٠٠٩. والعمل من ترجمة د.نبيل الحفار.

تسرد المؤلفة في عملها هذا تفاصيل الحياة شبه اليومية لحياة عائلة ريفية من الأقلية الألمانية في رومانيا أواخر ثمانينيات القرن العشرين في عهد شاوشسكو، وبسبب الاضطهاد والمضايقات المستمرة لا يبقى من أمل أمام هذه العائلة سوى الحصول على جواز سفر للهجرة إلى ألمانيا من أجل الخلاص، ودون ذلك مشقات وتضحيات ومذلات كثيرة.

وفي سياق الأحداث تعود الكاتبة لتصف معاناة الأقلية الألمانية – الرومانية غير النازية في «معسكرات الإصلاح السوبتية» والمشاكل النفسية . يتصف أسلوب كتابة هيرتا موللر بالجمل القصيرة جداً، وهي نادراً ما تستخدم الفواصل بين جُملها، كما تلجأ إلى صور غير مألوفة تلفت النظر بغرابتها، فكأنها بجملها القصيرة وصورها تبني قطعة فسيفساء من كثير من الأحجار الصغيرة الملونة حتى تظهر معالم اللوحة كاملة. وقد أشاد تقرير جائزة نوبل للأدب عام ٢٠٠٩ بخصوصية أسلوبها السردي وصورها المدهشة التي تقارب الشعر، إضافة طبعاً إلى مضامين أعمالها.

ولدت الأديبة هيرتا موللر في عام ١٩٥٣ في قرية بَنَات في رومانيا حيث يعيش جزء من الأقلية ذات الأصول الألمانية القديمة جداً. بعد معاناة مؤلمة تمكنت موللر في عام ١٩٨٧ من الهجرة إلى برلين حيث ما زالت تقيم حتى اليوم. وقد تعددت الأجناس الأدبية في نتاجها بين الرواية والقصة القصيرة والشعر والمقالة، واشتهرت أعمالها وراجت لقيمتها الأدبية ومضامينها الإنسانية فحصلت على جوائز كثيرة وترجمت أعمالها إلى عدة لغات أجنبية.

المترجم د. نبيل الحفار متخصص في الأدب الألماني والمسرح، كان رئيس قسم الدراسات المسرحية في المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق ورئيس تحرير مجلة «الحياة المسرحية» ورئيس قسم الآداب واللغات الأجنبية في «هيئة الموسوعة العربية» في سوريا. حاصل على جائزة «الأخوين غريم» للترجمة عام ١٩٨٢ وعلى جائزة معاهد غوته للترجمة عام ٢٠١٠.

«ثلاث قصص من القاهرة»

صدر حديثاً عن آفاق للنشر والتوزيع بالقاهرة مجموعة قصصية بعنوان «ثلاث قصص من القاهرة» للكاتبة الأمريكية المقيمة فى مصر جرتشن ماكولة.

والكتاب العرى الإنجليزي يجمع القصص الثلاث مكتوبة بالإنجليزية مع الترجمة العربية التي قام بها الشاعر المصري محمد متولي واشتركت معه الكاتبة في الترجمة، وقد قام بعمل تصميم الغلاف والرسوم الداخلية الفنان والممثل البريطاني المعروف لورانس روديك.

والكاتبة جرتشن ماكوله نشأت فى هارلنجن بولاية تكساس، وبعد تخرجها في جامعة براون عام ١٩٨٤، قامت بالتدريس في مصر وتركيا واليابان.

حصلت على درجة الماجستير(MFA) من جامعة ألاباما، حيث حصلت على منحة الفولبرايت للتدريس فى سورية من ١٩٩٧ حتى ١٩٩٩.ظهرت لها قصص ومقالات فى العديد من المجلات المرموقة. وتقوم حاليا بتدريس الكتابة الإبداعية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة.

«الأدب الكويتي الحديث بأقلام مغربية»

أصدرت مؤسسة منتدى أصيلة بالمغرب كتابا عن الأدب الكويتي يحمل عنوان «الأدب الكويتي الحديث بأقلام مغربية» أعده رئيس اتحاد كتاب المغرب الناقد عبدالرحيم العلام.

ويضم الكتاب الذي تم تأليفه وجمعه بمناسبة احتفاء منتدى أصيلة الثقافي الدولي في فعالياته الـ ٣٣ الحالية بدولة الكويت كضيف شرف ٤٢ دراسة وقراءة ونقدا انصبت على عدد من الأعمال الأدبية الكويتية في مختلف أنواع التعبير الأدبية.

ويحتوي الكتاب الذي يقع في ٤٦٥ صفحة من القطع الكبير والذي تم تقديمه خلال ندوة «الحركة الأدبية بالكويت خلال نصف قرن» ضمن برنامج المنتدى ١١ دراسة في الشعر و١٥ دراسة في القصة القصيرة و١٤ دراسة في الرواية ودراسة واحدة لكل من أدب الرحلة وفن المسرح.

وشارك في تأليف هذا الكتاب الذي قدم له الأمين العام لمؤسسة منتدى أصيلة محمد بن عيسى عدد من الكتاب والنقاد والأدباء المغاربة من قبيل محمد عز الدين التازي وبنعيسى بوحمالة ومحمد سعيد الريحاني وعبدالرحيم مؤدن وعبد المالك شهبون وعبدالرحيم العلام وأحمد زنيبر وزهور كرام ورشيدة بنمسعود وعبد المجيد شكير.

واهتمت الدراسات في الكتاب بالأعمال الأدبية للمبدعين الكويتيين طالب الرفاعي في روايته «الثوب» وليلى العثمان في روايتيها «العصعص» و«صمت الفراشات» ومحمد الشارخ في «العائلة» وفوزية سالم شويش في روايتها «رجيم الكلام».

كما اهتمت بدواوين الشاعرة سعاد الصباح «في البدء كانت الأنثى» والشاعرة سعدية مفرح «مشية الاوزة» وزميلتهما منى كرم «نهارات مغسولة بماء العطش».

وتناول الكتاب أيضا عددا من المجموعات القصصية من ضمنها «ليلة القهر» لليلى العثمان و«تاء مربوطة» لفاطمة يوسف علي و«السيدة كانت» لبزة الباطني و«عشر قصص» لمحمد الشارخ و«أشياء غريبة تحدث» لمنى الشافعي اضافة الى قراءة في مسرحية «دراما الشحاذين» لبدر محارب.

وقال محمد بن عيسى في تقديمه للكتاب ان هذا الاصدار الذي «يندرج في إطار احتفاء مؤسسة منتدى أصيلة بدولة الكويت ضيف شرف على موسم أصيلة الثقافي الدولي في دورته الـ ٣٣ هو احتفاء بالعمق الحضاري والتاريخي والثقافي والابداعي لهذا البلد الشقيق وعرفان بما لدولة الكويت من اسهام لافت وعطاء وافر في مجال الابداع والفنون بصفة عامة».

وأوضح ان هذا المؤلف يقدم «صورة تقريبية عن الحركة الأدبية الحديثة بالكويت أمام ما يعرفه المشهد الأدبي الكويتي من وفرة في النصوص واتساع في أجناسه الأدبية» مضيفا انه يتميز ب«تعدد مناهجه ومقارباته وأدواته التحليلية ورؤاه النقدية واستنتاجاته المخصبة والمضيئة لتحولات مشهد أدبي هو اليوم في صيرورة متصاعدة».

وخلص بن عيسى إلى أن الأمر يتعلق بـ «مؤلف نقدي دسم في قراءة الأدب الكويتي الحديث من منظور نقاد مغاربة وبمرجع أساسي لقراءة الأدب الكويتي لا مناص منه للباحثين والدارسين داخل المغرب وخارجه».

يشار الى أن ندوة «الحركة الأدبية بالكويت خلال نصف قرن» واصلت أعمالها بمشاركة أدباء ونقاد ومثقفين وأساتذة جامعيين من الكويت والمغرب يتطارحون التقاطعات الأدبية بين الأدبين المغربي والكويتي ويقيمون تجارب كل منهما على ضوء المعايير النقدية والفنية لمختلف المدارس والاتجاهات الجمالية لدراسة الأدب وقراءته.

"القبض على الموج"

الرباط- 'أصدر الكاتب والقاص المغربي مجموعة قصصية جديدة اختار لها عنوانا دالا وموحيا هو 'القبض على الموج'.

وتضم خمس عشرة قصة كتبت تحت تأثير المقروء أحيانا والمعيش في أحيان أخرى، لكنها تلتقي جميعها في مكون الكتابة الذي تنهل منه عوالمها وأدواتها، أي من الاستعارة من أنواع وحالات قصصية معينة. وهذه الأخيرة قد تكون عجائبية، واقعية، بوليسية، سردية شعرية، تتراوح ما بين اليقين واللا يقين أو تصف بأقل ما يمكن من الكلمات والجمل.

كما قد تستقي بعض شخوصها من الريبرتوار الأدبي العالمي للقصة القصيرة. لكن في كل الأحوال تحاول المجموعة أن تحكي لا غير، أن لا تحيد عن المحدد الأساسي للقصة القصيرة بناء وحبكة.

القصص هي: حالة سفر، أسر الهوى، رجل فوق جسر، حب في مقهى كليشي بلاص، قصة بوليسية قصيرة جدا، وجه يبتسم في مرآة، مساء السبت، لقاء كافكا، لماذا يجف البرتقال؟، خلود الأشياء ليس غريبا، قلب لطفية، يوم ٣١ كانون الأول/ديسمبر من سنة ما، الرجل ذو القبعة السوداء، لكمة بيكوفسكي، المشجب.

وتتصدر المجموعة جملة اقتبسها الكاتب من محاضرة للكاتب الياباني المعاصر هاروكي موراكامي يقول فيها أن 'ما يجب على الكاتب، هو أن يقبض على الموجة، من أعلى نقطة فيها' .

ونقرأ على ظهر الغلاف ما يروم الكاتب من إصداره الثالث هذا بعد مجموعتين قصصيتين هما 'رجل يترك معطفه سنة ٢٠٠٦، 'الجدار ينبت هاهنا' سنة ٢٠٠٨، يقول: القصة قدر، والكتابة أفق. يقص الكاتب كي يصافح الذين كتبوا من قبل، الذين نهل من معين قصصهم ألق الكلمة الممتعة.. والقصة متعة في الأصل.

ومن المفروض أن يمتع الكاتب حين يكتب، وحين